المؤتمر الثلاثون وأزمة الحركة الصهيونية

مظاهر وخلفيات

بين السابع والخامس عشر من ديسمبر ١٩٨٢ عقدت في القدس الدورة الثلاثين للمؤتمر الصهيوني العالمي ، الذي يعقد جلساته كل ٤ — ٥ سنوات منذ دورته الاولى في بال بسويسرا ١٨٩٧ حيث يناقش اوضاع الحركة الصهيونية ويناقب لجنة تنفيذية • وتتوزع الامريكية ٢٢٪ لليهود الكيان الصهيوني ٢٩٪ لليهود الولايات المتحدة وكان أول المؤتمر اهميته انطلاقة في ظل الظروف العالمية التي تعيشها الحركة الصهيونية وكيانها الاستيطاني •

والحديث حول المؤتمر الصهيوني الثلاثين ليس جديدا فمنذ بداية العام الحالي جرى النقاش حول الحركة الصهيونية ونشاطاتها وقراراتها ودرجت الانتقادات القاسية لسياساتها وقياداتها ، وتزعمت من قبل العديد من اليهود بانها فقدت المبادرة على تعبئة فكر الشعب اليهودي في الشتات ••• وانها حولت الحركة الصهيونية الى حركة اقلية فاقدة للاحترام •• وانها مجرد حزمة صراع قوي بين احزاب وهمية على قلب يهودي لامبالي وبعيد عنها» وارتكز هذ النقد في جوهره على فشل الحركة الصهيونية في دفع اليهود للهجرة الى فلسطين المحتلة كما وعقد قبل حوالي شهر من بدء المؤتمر لاعماله اجتماع في مكتب مناحيم بيغن حضره زعماء الائتلاف الحاكم والمعارضة وقادة الحركة الصهيونية وعدد من الخبراء لمناقشة كيفية تحويل المؤتمر الى جهاز فعال يستطيع تعزيز روابط الدولة بيهود المهجر ونوقشت ازمة مظاهرها انخفاض عدد المهاجرين لفلسطين المحتلة وتناقص عدد السياح اليهود وموقف التنديد واللامبالاة من الجاليات اليهودية تجاه سياسة حكومة اسرائيل وافتقاد الالتزام بالهجرة عند الصهاينة لتجسيد معتقداتهم ، وعدم قدرة زعماء الحركة الصهيونية على تطوير وسائل اغراء اليهود في امريكا واوربا الغربية على الهجرة الى فلسطين او الحد من الهجرة المعاكسة •

فالى اي مدى شكل المؤتمر الثلاثين ثورة حقيقية في حياة الحركة الصهيونية كما كان الصهاينة يطالبون ؟

الملاحظ ان المؤتمر الاخير للحركة الصهيونية ادى الى تعميق وزيادة وتيرة المشاكل داخل الحركة الصهيونية سواء على صعيد البرامج او الممارسة او اسلوب الحوار بين اطراف الحركة وكتلتها الى حد دفع البعض للمناداة بضرورة حل المنظمة الصهيونية •

ويمكن ابراز اهم المظاهر التي سادت داخل المؤتمر بالاتي :

١ — الصراعات الحادة بين الاحزاب والكتل الصهيونية للسيطرة على اكبر قسم ممكن من مراكز التاثير داخل المنظمة الصهيونية حيث تتزاحم التيارات داخل المنظمة والشركات الاقتصادية والاعلامية الواسعة للتاثير للسيطرة داخل التجمعات اليهودية من العالم والتي تصلي بدورها لكل هذه الاحزاب والكتل فالاحزاب تسعى جاهدة في تقوية وتعزيز قاعدتها ونفوذها داخل الحياة الاقتصادية والسياسية في الكيان الصهيوني وخارجه وقد تبلورت هذه المزاحمة الشديدة بالذات بين ممثلي حركة ليكود الحاكمة وممثلي حزب العمل المعارض وانتهت معركة المقاعد باقتسامها بين الليكود وحزب العمل والاتحاد اليهودي وحركة همز راحي على اساس ١٧٦ ، ١٤٥ ، ٩٨ ، ٥٥ مقعد لكل جهة حسب الترتيب •

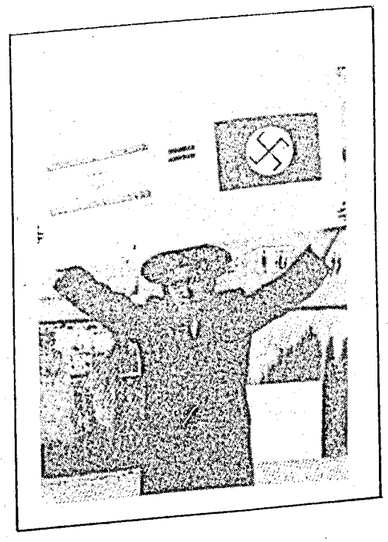

٢ — الخلافات السياسية بين تيارات الحركة الصهيونية والتي عكست الخلافات السياسية بين حزب العمل والليكود حول مصالتي الاستيطان والتسوية • اذ تقدم مندوبي حزب العمل وبدعم من حزب تامي بمشروع قرار يعارض انشاء مستوطنات يهودية في المناطق ذات الكثافة السكانية الفلسطينية وهذا القرار الذي اقر من قبل المؤتمر بالاغلبية يتفق وسياسة المعارضة الحالية الصهيونية المرتكزة على فكرة امكانية التنازل عن بعض المناطق ذات الكثافة السكانية والتي قد يؤدي ضمها للكيان الصهيوني الى خلق اوضاع ديمغرافية تحرم نتيجتها اقتناع الكيان الصهيوني لطابعه اليهودي ، ثم تلك التنازلات من خلال حل وسط اقليمي مع الاردن ، كما يتماشى هذا القرار الاستسلام المزمن الذي حاول حزب العمل عن طريقه ان يكون اكثر تجاوبا وانسجاما مع السياسة الامريكية التي تحاول اشراك شبهة وجه التيار الجمهوري الامريكي ذو النفوذ القوي داخل المنظمة الصهيونية وفي المقابل وقف الليكود بقوة ضد هذا التوجه وهذا القرار ودافع عن سياسة الاستيطان الشامل وعن الحكم الذاتي واكد بيغن في جلسة المؤتمر الختامية على ان حق اسرائيل في كل ارض اسرائيل امر لاشك فيه «كما استخدم مندوبو» الليكود العضلات ضد مؤيدي المعارضة •

ويجب ان نشير هنا الى ان قرارات المؤتمرات الصهيونية ليست ملزمة للحكومة الاسرائيلية ، وانما تعبر عن الاتجاهات داخل الحركة الصهيونية وتساعدهم من جهة اخرى في تقوية وتسهيل حركة هذا الحزب او ذاك داخل الكيان الصهيوني في سعيه للوصول للحكم او تقوية مركزه التفاوضي في لعبة التكتلات داخل النظام السياسي الاسرائيلي •

٣ — انتقال الصراعات الطائفية والتي تعكس احد جوانب المشكلة الاجتماعية لهذا الكيان الى مؤسسات المنظمة الصهيونية بصورة رسمية وجلية خاصة بين الطوائف الشرقية والطوائف الغربية وتم التعبير عن ذلك بواسطة حركة تامي «قائمة تراث اسرائيل ، بزعامة اهارون ابو حصيرة» التي نجحت في تثبيت موقع قدم لها داخل المنظمة الصهيونية عندما كسبت حوالي ٢٠ مندوبا الى جانبها مما مكنها من الحصول على مقعد في اللجنة التنفيذية ، وهذه النتيجة تعني اعطاء الانقسام الطائفي ابعادا تنظيمية خارجية بعد ان اعطته ابعادا داخل الكيان الصهيوني اثر حصولها على ٣ مقاعد في الكنيست العاشر «حزيران ١٩٨١» وبهذا تدفع للامام عملية تعميق الطائفية وتعلن عن افلاس وسقوط مفاهيم الصهيونية حول وحدة الشعب اليهودي وان اسرائيل مملكة كل اليهود وحل لمشكلة التفرقة الطائفية ، تشير الى ان تامي يمثل اساسا اليهود من اصل مغربي والبالغ عددهم داخل الكيان الصهيوني حوالي ٧٠٠ الف نسمة •

٤ — الفضائح المالية التي ظهرت اثر التقرير المقدم من المراقب الداخلي للمنظمة الصهيونية والذي اشارت الى ان كبار المسؤولين الصهاينة يوزعون الاموال والمكافات والفوائد على الموظفين والاتباع من اموال التبرعات والجباية التي تجمع من يهود العالم ، الى حد جعل الصحف في الكيان الصهيوني تصف المنظمة الصهيونية بانها «نظام سلب ونهب على نطاق واسع ، ومع ان هذه ليست مسالة جديدة على المنظمة الصهيونية الا ان اخفاءها كان ضروريا لكي تستمر عملية الجباية وتحصيل الاموال من يهود العالم مستمرة واثارة المسالة يعكس المدى الواسع الذي وصلت اليه والذي لايمكن التستر عليه •

٥ — عمليات التزوير في انتخابات المنظمات الصهيونية في فرنسا وعدم القيام بالانتخابات في اغلب المنظمات الصهيونية ، واساليب التعامل داخل المؤتمر الصهيوني والتي امتدت من الصراع على المقاعد والحقائب وعمليات شراء الاصوات الى تبادل الاتهامات واستخدام القبضات والشتائم والتشويش على المندوبين من الاحزاب الاخرى اثناء ادلائهم بخطاباتهم مما استدعى الاستنجاد برجال الامن واخراج المندوبين من المؤتمر •

اسباب الخلل

ان ماحدث في المؤتمر الثلاثين للحركة الصهيونية يعكس حالة الخلل الذي تعيشه الحركة الصهيونية ومنظماتها وقيمها وضعف فعاليتها ودورها في توجيه القرارات السياسية للحكومات «الاسرائيلية» وازمة الكيان الصهيوني الداخلية والخارجية ، وهذه الحالة تعود الى عدة عوامل :

اولا تغير دور المنظمة الصهيونية في علاقتها بالكيان الصهيوني ففي الفترة ماقبل اقامة الكيان الصهيوني على الارض الفلسطينية اتجهت المنظمة الصهيونية نحو خلق مقومات الاغتصاب فاشتمل نشاطها على توفير الاموال اللازمة لاقامة قاعدة تحتية لاقتصاد دولة المستقبل الصهيونية ، بشراء الاراضي مامكن والاستيلاء على اراضي اخرى وبناء المستعمرات وشق الطرق وزراعة الاراضي ، وتوفير المال لشراء السلاح الذي يضمن حماية هذه المواقع من المقاومة الفلسطينية ويوفر القدرة للتوسع على حساب الأرض الفلسطينية • كما شنت الحركة الصهيونية حملة دعائية قوية اتجهت في محورين :

أ — نحو اليهود بهدف ربطهم بالحركة الصهيونية ودفعهم للهجرة الى فلسطين او تقديم امكانياتهم المادية والثقافية والاعلامية والسياسية لخدمة اهداف الصهيونية ، مستخدمة عملية اثارة النزعات العنصرية والطائفية بهدف خلق اوسع انشقاق ممكن بين يهود العالم ومجتمعاتهم لابقاء هذا الجزء من المجتمع مجال رحب لنفوذ الحركة الصهيونية •

ب — دعايه موجهة للراي العام الغربي «في البلدان الراسمالية» بهدف تحقيق مساندة عالمية للمشروع الصهيوني وقد ركزت في هذا الاتجاه على فكرة وجود مشكلة يهودية وان هناك عداء لليهود وان الحل هو اقامة كيان يهودي في فلسطين وقد استغلت بعض مظاهر العنف الطائفي وجرائم هتلر لتحقيق هذه الاهداف •

كما عملت الحركة الصهيونية للاتصال بالاحزاب والقوى والمؤسسات وصناع القرار في الدول الراسمالية على ارضية ان وجود كيان يهودي في فلسطين سيشكل اداة لخدمة اغراض الامبريالية العالمية في منطقة شرق المتوسط ويحمي مصالحها

وقد حققت الحركة الصهيونية الكثير من المنجزات والتي ادت الى ظهور الكيان الصهيوني واعلان ذلك ١٩٤٨ والاعتراف به من قبل الهيئات الدولية والعديد من دول العالم •

وكان من الطبيعي ان يتغير دور الحركة الصهيونية بعد اعلان قيام «اسرائيل» حيث حدد المؤتمر الصهيوني العالمي رقم «٢٣» المنعقد في القدس ١٩٥١ المهام الجديدة للحركة الصهيونية في تدعيم وتقوية اسرائيل وتخطيط سياستها وتمثيلها في المحافل الدولية ودعوة يهود العالم للهجرة اليها وتقوية العلاقة بين يهود العالم وهذا الكيان السياسي •

ثانيا : الخلافات بين المنظمة الصهيونية العالمية والسلطة الحاكمة في الكيان الصهيوني •

اصطدم ظهور الكيان الصهيوني ومحاولة خلق مؤسسات دولة بالدور الذي تلعبه المنظمة الصهيونية العالمية في القرار الاسرائيلي فنشبت خلافات عديدة بين ناحوم غولدمان الرئيس السابق للمؤتمر الصهيوني العالمي ودافيد بن غوريون رئيس حكومة الكيان الصهيوني والذي كان يرغب في السيطرة على شؤون الحكم بنفسه ولم يصمد اتفاق عقد بين الطرفين ١٩٥٤ ، تعمل بموجبه اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية وفقا للقوانين الاسرائيلية مع الزام حكومة اسرائيل باخطار اللجنة بما يتعلق بكل مشروع قانون يمس وظيفتها قبل عرضه على الكنيست ، اذ اعلن بن غوريون ان دور المنظمة الصهيونية العالمية قائم على الارتباط الارادي والجهد التطوعي لتقوم بكل مالاتستطيع ان تقوم به اسرائيل خارج حدودها» اي انه حاول تقليص النفوذ السياسي الرسمي للمنظمة الصهيونية داخل الكيان الصهيوني مع الابقاء على فعاليتها الخارجية ، وفي المؤتمر الخامس والعشرين اعتبر بن غوريون ان المهمة السياسية للمنظمة الصهيونية العالمية قد انتهت بقيام دولة اسرائيل وانه لايحق لغير ممثلي حكومة الكيان الصهيوني الرسمية حق تمثيلها في الخارج ، وان واجبات الحركة الصهيونية تجاه اسرائيل تنحصر في مساندة سياستها في المحافل الدولية وحمل المهاجرين اليها وتقديم الجبايات • وبعد سقوط بن غوريون عقد اتفاق سنة ٦٤ بين المنظمة الصهيونية وحكومة ليفي اشكول التزم الكيان الصهيوني بموجبه بتحمل مسؤولية النشاط الصهيوني في العالم بالمشاركة مع المنظمة الصهيونية •

ماسبق لايعني ان هناك صداما بين المنظمة الصهيونية والكيان الصهيوني او بين زعمائها فارتباطهما عضوي مستمر رغم اختلاف الادوار والمواقف والفعاليات التي تفرضها التغيرات الواقعية في العلاقات

ثالثا : ان نمو مؤسسات الكيان الصهيوني العسكرية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية والاعلامية بالاضافة الى الانتصارات التي حققها هذا الكيان والتي سمحت له بقطع شوط طويل في خدمة الاغراض الصهيونية قد ادى الى الاحتلال التدريجي لمواقع وادوار المنظمات الصهيونية العالمية عن طريق اقامة اوسع الروابط والعلاقات مع المؤسسات والمراكز المناظرة لها في الدول الاوربية بسبب زيادة الارتباط العضوي والمصلحي بين الكيان الصهيوني والامبريالية العالمية مما قلص نسبيا من اهمية حجم الضغوط المساندة اللازمة للسياسة الاسرائيلية والتي كانت تاتي اساسا من المنظمات الصهيونية العالمية •

رابعا : صعود الدور الامريكي في المنطقة وفي تدعيم الكيان الصهيوني بحيث اصبحت المساندة الاقتصادية والعسكرية والسياسية التي تقدمها الولايات المتحدة لاسرائيل المصدر الاساسي لمقومات وجودها حيث توفر لها السلاح الكافي للعدوان ودرع الحماية من اي ضغط عسكري قوي عليها ، وحمايتها من العزلة والانهيار الاقتصادي ويمكننا ان ندلل على هذا الدور بالاشارة الى ان حجم الاستيراد العسكري المباشر والتحويلات الراسمالية بشكل قروض وهبات من الولايات المتحدة لاسرائيل من سنة ١٩٧٢ — ١٩٨٠ قد بلغت ٢٧٫٥ مليار دولار • وبلغت حجم مساعداتها العسكرية والاقتصادية بصورة هبة سنة ١٩٨٢ ١٣٥٠ مليون دولار و٨٥٠ مليون دولار مساعدات عسكرية كقروض بالاضافة الى ٦٠٠ مليون دولار كتعويض عن صفقة الاواكس للسعودية ، هذا بالاضافة لتسهيلات الاخرى المقدمة للمنظمات اليهودية في جمع الاموال لدعم اسرائيل •

ان الصلات العضوية المباشرة الاقتصادية والعسكرية للكيان الصهيوني بالولايات المتحدة قد اعطى السياسة الامريكية دورا في التاثير على بعض توجهات وقرارات الحكومة والسياسة داخل الكيان الصهيوني وهذا يعني تقلص نسبي لنفوذ المنظمة الصهيونية العالمية السياسي على اسرائيل لصالح الاحتكارات والادارة الامريكية ويعزز هذا كون ثقل المنظمة الصهيونية موجود في الولايات المتحدة وبالتالي فان الترابط الاحتكاري وتداخل المصالحه بين الطرفين وهنا